المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/المجلد (5) العدد (2)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (2))
Doi (10.37375/foej.v5i2.4209)
ISSN : 3740-2791
2026/07/05

التماسك النصي في سورة الشرح: دراسة بلاغية نصية

محمد أبوشعالة صالح – قسم اللغة العربية /كلية الآداب/ جامعة سرت / ليبيا.
Dr.mhmed@su.edu.ly

الملخّص

يتناول هذا البحث سورة الشرح من منظور التماسك النصي، من خلال تحليل مستوياتها النحوية والمعجمية والدلالية والبلاغية، في ضوء اللسانيات النصية الحديثة. وقد أظهر التحليل أن التماسك النحوي يتحقق عبر أدوات الربط والإحالة والحذف، إضافة إلى انتظام الإسناد وتوزيع الأزمنة، بما يضمن استمرارية المعنى وترابط البنية التركيبية. كما كشف التحليل المعجمي عن شبكة من العلاقات الدلالية القائمة على التكرار والتضاد والتناسب، حيث تنتظم ألفاظ السورة ضمن حقول مترابطة تعزز وحدة الموضوع. وعلى المستوى الدلالي، تبيّن أن السورة تقوم على بناء متدرّج يبدأ بالتثبيت النفسي، ويمرّ ببثّ الرجاء، وينتهي بالتوجيه إلى العمل، في نسق متكامل يعكس وحدة الغرض. أما الأساليب البلاغية، كالاستفهام التقريري والتكرار والصورة البيانية والمقابلة، فقد أسهمت في دعم هذا التماسك من خلال تكثيف المعنى وتعميق أثره النفسي والتربوي. ويخلص البحث إلى أن سورة الشرح تمثل نموذجًا متكاملًا للتماسك النصي، حيث تتضافر مستويات اللغة المختلفة في بناء خطاب موحّد يجمع بين الإحكام البنيوي والوظيفة الدلالية.

الكلمات المفتاحية

سورة الشرح، التماسك النصي، التماسك النحوي، التماسك المعجمي، التماسك الدلالي، التماسك البلاغي

Textual Cohesion in Surah al-Sharh: A Rhetorical-Textual Study

Muhammad Abu Shaala Saleh
Department of Arabic Language / College of Arts / Sirte University / Libya.

Abstract

This study examines Surah al-Sharh from the perspective of textual cohesion, analyzing its syntactic, lexical, semantic, and rhetorical dimensions within the framework of modern text linguistics. The findings reveal that syntactic cohesion is achieved through connectors, reference, ellipsis, as well as consistency in predication and verb tense distribution, ensuring continuity of meaning and structural coherence. Lexical analysis demonstrates a network of semantic relations based on repetition, antonymy, and collocation, whereby the vocabulary of the surah forms interconnected semantic fields that reinforce thematic unity. At the semantic level, the surah follows a coherent progression that moves from psychological reassurance, to the reinforcement of hope, and finally to practical guidance, reflecting a unified communicative purpose. Furthermore, rhetorical devices such as interrogative forms, repetition, figurative imagery, and contrast contribute to strengthening cohesion by intensifying meaning and enhancing its psychological and pedagogical impact. The study concludes that Surah al-Sharh represents a coherent model of Qur'anic discourse, in which different linguistic levels interact to produce a unified and functionally effective text..

Keywords

Surah al-Sharh, textual cohesion, syntactic cohesion, lexical cohesion, semantic cohesion, rhetorical cohesion

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/المجلد (5) العدد (2)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (2))
Doi (10.37375/foej.v5i2.4209)
ISSN : 3740-2791
2026/07/05

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، فكان معجزة خالدة تجمع بين قوة البيان وعمق الدلالة ووحدة البنية النصية، وصلاةً وسلامًا على سيدنا محمد ﷺ، الذي بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، فكان القرآن الكريم له ولأمته تسليةً وتثبيتًا وهدايةً ورحمة.

حظي النص القرآني بعناية واسعة في الدراسات البلاغية والتفسيرية منذ العصور الأولى، إذ تناول العلماء وجوه إعجازه البياني وما يتصل بجمال النظم ودقة التعبير، غير أن معظم تلك الدراسات انصرفت إلى تحليل الظواهر الجزئية في مستويات البيان والمعاني والبديع، دون أن تتجه بصورة مباشرة إلى دراسة العلاقات التي تربط أجزاء النص في بنية كلية متماسكة.

ومع تطور اللسانيات النصية الحديثة، ظهر مفهوم التماسك النصي بوصفه أحد المعايير الأساسية في تحليل النصوص، ويقصد به الوسائل اللغوية التي تسهم في الربط بين عناصر النص على المستوى السطحي، مثل الإحالة، والربط، والتكرار، والتضام المعجمي، بما يجعل النص وحدة مترابطة الأجزاء. وقد أسهمت دراسات M.A.K. Halliday و Ruqaiya Hasanفي تأصيل هذا المفهوم ضمن إطار علم اللغة النصي، مع التمييز بين التماسك بوصفه روابط لغوية ظاهرة، والانسجام بوصفه ترابطًا دلاليًا عميقًا.

وتعد سورة الشرح من السور القرآنية القصيرة التي تكشف عن بنية نصية دقيقة على الرغم من قصرها، إذ تتجلى فيها وسائل متعددة للتماسك على المستويات النحوية والمعجمية، بما يحقق وحدة خطابية واضحة. فقد انتظمت آياتها في تسلسل دلالي يبدأ بالتذكير بالنعم الإلهية، ثم ينتقل إلى الوعد بالتيسير، وينتهي بالتوجيه إلى العمل والاتصال بالله تعالى، وهو ما يجعلها نموذجًا مناسبًا للدراسة النصية.

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث في سعيه إلى الكشف عن مظاهر التماسك النصي في سورة الشرح، من خلال الإفادة من اللسانيات النصية الحديثة، وربطها بما يمكن أن يساندها من إشارات التراث البلاغي العربي، بما يسهم في إبراز دقة البناء النصي في السورة، وبيان أثر العلاقات اللغوية في تحقيق وحدة النص القرآني.

أهمية التماسك النصي في فهم النصوص القرآنية

يُعدّ التماسك النصي (Cohesion) من المفاهيم المركزية في اللسانيات النصية الحديثة، ويشير – في تصور M.A.K. Hallidayو – Ruqaiya Hasanإلى مجموع الوسائل اللغوية الظاهرة التي تربط بين أجزاء النص، مثل الإحالة، وأدوات الربط، والتكرار، والضمائر، بما يحقق ترابطًا شكليًا بين مكوّناته، ويضمن استمرارية المرجع واتساق البنية السطحية للنص (Halliday & Hasan, 1976).

ويُسهم توظيف هذا المفهوم في تحليل النص القرآني في الانتقال من القراءة الجزئية التي تقتصر على تفسير الآيات منفردة، إلى قراءة نصية تكشف عن العلاقات التي تنتظم مكوّناته في بنية مترابطة، بما يبرز وحدة الغرض وانتظام الانتقال بين الآيات.

وعلى الرغم من أن التراث البلاغي العربي لم يصغ مفهوم التماسك بصيغته الاصطلاحية الحديثة، فإن إشارات واضحة إليه تتجلى في نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، حيث أكد أن ترابط المعاني لا يُدرك على مستوى الجملة المفردة، بل من خلال النظر إلى الكلام في كليّته، وهو ما عبّر عنه بقوله: «ووجه تأليفها في النفس كالوجه في الحسن، لا يدرك إلا جملة» (الجرجاني، 2003، ص 53).

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/المجلد (5) العدد (2)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (2))
Doi (10.37375/foej.v5i2.4209)
ISSN : 3740-2791
2026/07/05

يعتمد البحث على المنهج التحليلي ذي التوجه اللساني النصي، من خلال تحليل مظاهر التماسك النصي في سورة الشرح وفق التصنيف الذي قدمه M.A.K. Halliday وRuqaiya Hasan، مع الإفادة من المعطيات البلاغية في حدود ما يدعم التحليل، دون الخلط بين المستوى اللساني والمستوى البلاغي.

1.التماسك النحوي:

يُعدّ التماسك النحوي أحد الركائز الأساسية في بناء الانسجام الداخلي للنص، إذ يُسهم في ربط الجمل والعبارات ضمن نسق لغوي متماسك على مستوى البنية الظاهرة، وتُعرف هذه الظاهرة بأنها: *الترابط النحوي بين عناصر النص عبر أدوات لغوية محددة كالضمائر، أدوات الربط، العطف، الإحالة، وصيغ الأفعال، بما يضمن وحدة السياق واستمرارية المعنى* " (الفقي، 2000، ص36)

الإحالة:

الإحالة النصيّة في سورة الشرح:

تُعَدّ الإحالة من أبرز وسائل التماسك النصي في سورة الشرح، إذ تتكرّر الضمائر المتّصلة والمستترة بطريقة تحافظ على وحدة الخطاب، وتُغني عن التكرار اللفظي، مما يرسّخ التركيز حول المخاطب الأساسي :النبي ﷺ فقد تكرّرت الإحالة إليه عبر الضمائر- لك – *عنك* – *صدرك* – *وزرك* – *ذكرك* كما في قوله تعالى :﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ هذه الإحالات لا تعمل فقط على منع التكرار، بل تمنح النص طابعًا شخصيًا ووجدانيًا، يُعزّز الوظيفة النفسية– العلاجية للسورة. كما يتجلّى نوع آخر من الإحالة الزمنية والشرطية في قوله :﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ﴾، حيث تُربط مراحل الخطاب ببعضها في تسلسل منطقي يبدأ بالتثبيت، ويمرّ بالرجاء، وينتهي بالفعل، مما يعمّق الانسجام الداخلي والتدرج الدلالي للنص وهكذا، تُظهر الإحالة في سورة الشرح دورها بوصفها أداة بلاغية تؤسّس للتماسك، وتمنح النص روحًا واحدة نابضة تتنقّل بسلاسة بين المعاني دون تكرار أو انقطاع.

الإحالة المقامية في سورة الشرح

تُعدّ الإحالة المقامية من أبرز مظاهر التماسك النصي غير المباشر في سورة الشرح، إذ تُحيل العديد من الضمائر والتراكيب إلى مقام الخطاب بين الله تعالى ونبيه محمد ﷺ دون ذكر صريح لاسمه، اعتمادًا على السياق والموقف الخطابي .في قوله تعالى :﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾، تُحيل "لك" إلى النبي ﷺ، وهي إحالة لا تُفهم من النص وحده، بل من مقام النبوة والسياق العام للسورة. ومثلها في الآيات :﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾، و**﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾، حيث تحيل الضمائر إلى معانٍ مخصوصة بالنبي: كالهمّ الدعوي، وثقل الرسالة، وعلو المكانة. كما أن الأفعال في قوله :﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ﴾، و﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾**، تحيل إلى مقام تكليفي خاص بالنبي، يُفهم من معرفتنا بمسؤولياته وواقعه الرسالي. هذه الإحالة المقامية تمنح النص وحدة عضوية خفية، وتُغني عن التكرار المباشر، مما يرسّخ التماسك ويُعمّق الطابع الحواري والوجداني في السورة، ويجعل الخطاب أكثر قربًا وتأثيرًا في النفس

الربط:

يُعدّ الربط النحوي من أهم الوسائل التي يسهم بها النص القرآني في بناء تماسكه الداخلي، إذ تعتمد سورة الشرح على أدوات العطف والسببية والشرط لتوليد انسجام دلالي متصاعد يواكب مسارها النفسي والبلاغي. فقد جاءت الواو العاطفة في قوله تعالى: {ووضعنا عنك وزرك * الذي أنقض ظهرك *

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/المجلد (5) العدد (2)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (2))
Doi (10.37375/foej.v5i2.4209)
ISSN : 3740-2791
2026/07/05

ورفعنا لك ذكرك} [الشرح: 2-4] لتؤسس تراكبًا للنعم الإلهية، حيث يرى ابن عاشور أن هذا العطف «يُفيد تزايد الامتنان بالنعم، فكأن كل نعمة تلي الأخرى تزيد تثبيتًا للنفس وإشعارًا بفضل الله المتجدد» (التحرير والتنوير، ج30، ص445). وفي السياق نفسه برزت الفاء السببية في قوله تعالى: {فإن مع العسر يسرا} [الشرح: 5] لتربط بين العسر واليسر ربطًا منطقيًا يشي بأن اليُسر ملازم للعسر ملازمة النتيجة لسببها، لا مجرد تعاقب زمني، وهو ما نبّه إليه الزمخشري حين قال: «الفاء تفيد السببية والتعقيب، لتدل على أن الفرج منبثق من العسر ذاته» (الكشاف، ج4، ص733). أما الفاء الشرطية في ختام السورة: {فإذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب} [الشرح: 7-8] فقد مثلت أرقى صور التماسك النصي، إذ ربطت بين شرط الفراغ وجواب النصب ربطًا محكمًا يُبرز منطقية الانتقال من التسكين النفسي إلى التفعيل العملي. وقد أشار البقاعي إلى أن هذا البناء الشرطي «يمثل ذروة الانسجام النصي في السورة، لأنه يربط بين المراحل الثلاث: الامتنان، الرجاء، والتكليف» (نظم الدرر، ج30، ص213). ومن هنا يمكن القول إن أدوات الربط في سورة الشرح لم تكن مجرد وصل نحوي، بل آليات نصية بلاغية ضمنت ترابط الآيات، وساهمت في تحقيق الوحدة الموضوعية والتصعيد النفسي المتدرج الذي يميز هذه السورة القصيرة.

التقديم والتأخير:

يمثل التقديم والتأخير أحد أبرز مظاهر التماسك النحوي في سورة الشرح، إذ يوظَّف لترسيخ الاختصاص وإبراز العناية بالمخاطب. ففي قوله تعالى: {ألم نشرح لك صدرك} [الشرح: 1] جاء تقديم الجار والمجرور "لك" على المفعول به "صدرك"، وهو ما يراه عبد القاهر الجرجاني «إفادة لمعنى زائد على أصل التركيب، يتمثل في تخصيص الشرح بالرسول ﷺ تشريفًا له وتكريمًا لمكانته» (دلائل الإعجاز، ص112). وعلى المنوال ذاته قوله تعالى: {ورفعنا لك ذكرك} [الشرح: 4] حيث تحقق البنية التركيبية أثرًا بلاغيًا مزدوجًا؛ فهي من جهة تُبرز خصوصية العلاقة بين المخاطب ورفعة الذكر، ومن جهة أخرى تضفي انسجامًا دلاليًا يربط بين الضمير المخاطب وبين الامتنان الإلهي. ومن ثمّ فإن التقديم هنا لا يقتصر على وظيفة نحوية شكلية، بل يسهم في إحكام التماسك النصي، إذ يعزز الرابط بين المخاطب (النبي ﷺ) وموضوع الخطاب (النعم والطمأنة)، بما يرسّخ البنية النفسية التصاعدية التي تقوم عليها السورة

تتجلى في سورة الشرح ثنائية الخبر والإنشاء بوصفها إحدى وسائل التماسك النحوي والبلاغي، حيث يتكامل الخطاب بين تثبيت المعنى وإحداث التوجيه. فقد افتتحت السورة بالاستفهام التقريري: {ألم نشرح لك صدرك} [الشرح: 1]، وهو استفهام لا يراد به طلب الجواب وإنما تقرير وقوع الفعل، كما يذكر الرازي: «الاستفهام التقريري أقوى في التثبيت من الخبر المجرد، لأنه يوقظ النفس لتشهد بالنعمة بنفسها» (مفاتيح الغيب، ج31، ص105). ثم تتوالى الجمل الخبرية مثل قوله: {ووضعنا عنك وزرك * الذي أنقض ظهرك} [الشرح: 2-3]، وهي أخبار ترسّخ المعنى في الذهن وتُنشئ حالة استقرار نفسي، لتوازي الهموم الماضية بالامتنان الإلهي. ويأتي التحول في البنية النصية مع الجملة الإنشائية الشرطية: {فإذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب} [الشرح: 7-8]، حيث ينتقل الخطاب من دائرة التقرير الماضي إلى دائرة التكليف العملي. هذا التناوب بين الخبر والإنشاء، وبين التقرير والتوجيه، يمثل خيطًا بلاغيًا يحفظ وحدة النص، ويُبرز انسجامه مع الغاية العلاجية للسورة، إذ يوازن بين تسكين

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/المجلد (5) العدد (2)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (2))
Doi (10.37375/foej.v5i2.4209)
ISSN : 3740-2791
2026/07/05

الداخل وتحفيز الخارج.

1.4الترابط الزمني والإسنادي

أولًا: الترابط الزمني:

يتجلى التماسك النحوي في سورة الشرح من خلال توزيع الأزمنة الفعلية ضمن نسق منظم يسهم في ربط أجزاء النص، حيث تتوزع الأفعال بين الماضي وصيغة الأمر، بما يحقق استمرارية زمنية داخل الخطاب.

فقد وردت أفعال الماضي في قوله تعالى:﴿ نَشْرَحْ ﴾، ﴿ وَوَضَعْنَا ﴾، ﴿ وَرَفَعْنَا ﴾لتشير إلى أحداث مكتملة، مما يربط بداية النص بسياق سابق مستقر.

في المقابل، جاءت أفعال الأمر في قوله:﴿ فَانْصَبْ ﴾، ﴿ فَارْغَبْ ﴾ لتوجّه الخطاب نحو امتداد لاحق، مرتبط بما سبقه من معطيات.

ويؤدي هذا التوزيع الزمني إلى تحقيق ترابط داخلي في النص، حيث تنتظم الأفعال ضمن تسلسل يربط بين ما تمّ إنجازه وما يُطلب إنجازه، وهو ما يسهم في تماسك البنية التركيبية للنص.

ثانيًا: الترابط الإسنادي:

يتحقق التماسك النحوي في سورة الشرح أيضًا من خلال انتظام الإسناد الضميري، الذي يربط بين عناصر النص عبر ثبات المرجع.

فقد ورد ضمير المتكلم في الأفعال: ﴿ نَشْرَحْ ﴾، ﴿ وَضَعْنَا ﴾، ﴿ وَرَفَعْنَا ﴾مما يحقق وحدة في جهة الإسناد داخل النص.

كما تكررت ضمائر المخاطب في: ﴿ لَكَ ﴾، ﴿ عَنكَ ﴾، ﴿ صَدْرَكَ ﴾، ﴿ وِزْرَكَ ﴾، ﴿ ذِكْرَكَ ﴾ يسهم هذا التكرار في تثبيت مرجع واحد داخل النص، بما يحقق استمرارية مرجعية واضحة، ويمنع التشتت الدلالي، ومن ثمّ، فإن انتظام الإسناد بين المتكلم والمخاطب يمثل آلية نحوية تسهم في ربط الجمل داخل بنية واحدة متماسكة.

2.التماسك المعجمي:

يُعدّ التماسك المعجمي أحد الركائز الأساسية في بناء النص، ويقصد به العلاقات التي تنشأ بين الألفاظ داخل النص من خلال التكرار، والتضاد، والتناسب الدلالي، بما يسهم في تحقيق وحدة معجمية مترابطة. وقد بيّن M.A.K. Halliday وRuqaiya Hasanأن هذا النوع من التماسك يتحقق عبر علاقات معجمية متعددة، مثل التكرار (Repetition)، والتضاد(Antonymy) ، والتضام أو المصاحبة اللفظية(Collocation) ، وهي علاقات تُنشئ شبكة دلالية تربط أجزاء النص في بنية واحدة (Halliday & Hasan, 1976).

وتتجلى هذه العلاقات بوضوح في سورة الشرح، حيث تنتظم الألفاظ ضمن نسق معجمي متماسك.

2.1التكرار المعجمي:

يمثل التكرار المعجمي من أبرز وسائل التماسك في السورة، إذ يسهم في تثبيت العناصر الدلالية المركزية وربط أجزاء النص.

ويظهر ذلك بوضوح في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ حيث تكررت لفظتا *العسر واليسر*، مما يحقق استمرارية معجمية داخل النص، ويجعل العلاقة بين المفهومين محورًا دلاليًا متكررًا.

كما يظهر التكرار في الضمائر المحيلة إلى المخاطب: ﴿ لَكَ ﴾، ﴿ عَنكَ ﴾، ﴿ صَدْرَكَ ﴾، ﴿ وِزْرَكَ ﴾، ﴿ ذِكْرَكَ ﴾

ويسهم هذا التكرار في تثبيت مركز دلالي واحد داخل النص، بما يعزز وحدته ويمنع تشتت المعنى، ومن ثمّ، فإن التكرار في السورة يؤدي وظيفة معجمية تتمثل في ربط الآيات عبر إعادة العناصر الأساسية داخل البنية النصية.

2.2التضاد المعجمي:

يُعدّ التضاد من الوسائل المعجمية التي تسهم في تحقيق

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/المجلد (5) العدد (2)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (2))
Doi (10.37375/foej.v5i2.4209)
ISSN : 3740-2791
2026/07/05

التماسك، من خلال إقامة علاقات تقابل بين الألفاظ داخل النص، ويتجلى ذلك في سورة الشرح في عدد من الأزواج، منها:

- ﴿ العسر ↔ اليسر ﴾
- ﴿ وضعنا ↔ رفعنا ﴾

حيث تسهم هذه العلاقات في تنظيم المعاني ضمن بنية مترابطة، إذ يُفهم كل عنصر في ضوء مقابله، مما يعزز الترابط الداخلي للنص.

وقد أشار المفسرون، مثل ابن عاشور، إلى أن هذا التقابل يسهم في إبراز المعنى من خلال إيراد الضد، وهو ما يعزز وضوح الدلالة داخل السياق (التحرير والتنوير، ج30).

2.3التناسب الدلالي:

يتحقق التماسك المعجمي أيضًا من خلال التناسب الدلالي بين الألفاظ، أي اقترانها ضمن سياقات متكررة داخل النص، بحيث تستدعي بعضها بعضًا.

ومن ذلك في السورة:

- اقتران ﴿ شرح الصدر ﴾ بـ ﴿ وضع الوزر ﴾
- اقتران ﴿ العسر ﴾ بـ ﴿ اليسر ﴾
- اقتران ﴿ فرغت ﴾ بـ ﴿ فانصب ﴾

حيث تسهم هذه العلاقات في بناء شبكة دلالية مترابطة، تجعل الألفاظ تعمل ضمن نظام واحد، لا بوصفها وحدات مستقلة.

وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى هذا المعنى في حديثه عن "النظم"، حيث بيّن أن تآلف المعاني لا يتحقق إلا من خلال العلاقات التي تربط بينها داخل السياق

3.التماسك الدلالي:

يمثل التماسك الدلالي المستوى الأعلى في بناء النص، حيث تتكامل الوحدات الجزئية ضمن بنية معنوية كلية، تقوم على وحدة الموضوع وترابط مراحله. ويُعد هذا المستوى مكمّلًا لما أشار إليه M.A.K. Halliday في تمييزه بين التماسك الشكلي والانسجام الدلالي، إذ يتحقق الأخير عبر العلاقات المعنوية التي تربط أجزاء النص في إطار دلالي واحد.

وتتجلى هذه الوحدة بوضوح في سورة الشرح، حيث تنتظم آياتها ضمن خط دلالي متدرّج ومترابط.

1.3الوحدة الموضوعية:

تقوم سورة الشرح على غرض دلالي واحد، يتمثل في بناء خطاب مترابط ينتظم حول محور محدد، حيث لا تبدو آياتها وحدات مستقلة، بل أجزاء متكاملة ضمن سياق واحد.

فقد أشار ابن عاشور إلى أن السورة «جارية على غرض التسلية والتثبيت، وجميع آياتها مرتبطة بخيط واحد» (التحرير والتنوير، ج30) وتُظهر هذه الوحدة أن النص يقوم على ترابط دلالي شامل، يجعل كل آية مرتبطة بما قبلها وما بعدها.

2.3التدرج الدلالي:

يتحقق التماسك الدلالي في السورة من خلال تدرج واضح في بناء المعنى، حيث تنتقل الآيات ضمن مسار منظم:

من عرض النعم:

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾

إلى تقرير قاعدة عامة:

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾

إلى توجيه عملي:

﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ﴾ ويمثل هذا الانتقال نمطًا من التدرج الدلالي الذي يربط مراحل الخطاب ضمن بنية واحدة متماسكة.

وقد عبّر البقاعي عن هذا البناء بقوله إن النظم «جاء مترابطًا بحيث تفضي كل آية إلى الأخرى» (نظم الدرر).

3.3جدلية العسر واليسر:

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/المجلد (5) العدد (2)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (2))
Doi (10.37375/foej.v5i2.4209)
ISSN : 3740-2791
2026/07/05

تشكّل العلاقة بين ﴿ العسر ﴾ و﴿ اليسر ﴾ محورًا دلاليًا رئيسًا في السورة، حيث يقوم النص على تكرار هذه الثنائية ضمن بنية واحدة.

ولا يقتصر هذا التقابل على كونه تضادًا معجميًا، بل يتجاوز ذلك ليصبح عنصرًا من عناصر التنظيم الدلالي، إذ يُعاد توظيفه داخل النص لربط المعاني المختلفة ضمن إطار واحد.

وقد أشار الألوسي إلى أن هذا التركيب يفيد ارتباط المعنيين داخل السياق، بما يعزز وحدة الخطاب (روح المعاني).

4.3التناسب بين البداية والنهاية:

يتحقق التماسك الدلالي أيضًا من خلال العلاقة بين مطلع السورة وخاتمتها، حيث تتكامل البداية مع النهاية ضمن إطار واحد.

فقد افتتحت السورة بقوله:

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾

وخُتمت بقوله:

﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾ وتمثل هذه العلاقة ما يُعرف بالإطار النصي(Framing) ، حيث يرتبط أول النص بآخره ضمن بنية دلالية واحدة.

وقد أشار البقاعي إلى هذا الترابط، مبينًا أن افتتاح السورة وختامها يشكلان بناءً متكاملًا (نظم الدرر).

4. الأساليب البلاغية وأثرها في دعم التماسك النصي:

تسهم الأساليب البلاغية في سورة الشرح في تعزيز التماسك النصي، من خلال دعم العلاقات الدلالية وتكثيف المعنى، دون أن تكون بديلاً عن آلياته اللغوية. ويأتي توظيف هذه الأساليب منسجمًا مع البناء العام للسورة، بما يعزز وحدتها الداخلية.

4.1الاستفهام التقريري:

يتجلى ذلك في قوله تعالى:

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾

حيث ورد الاستفهام بصيغة تقريرية، لا لطلب الجواب، بل لإثبات وقوع الفعل. وقد أشار ابن عاشور إلى أن هذا الأسلوب يفيد تقرير النعمة وتثبيتها في ذهن المخاطب (التحرير والتنوير).

ويسهم هذا الأسلوب في ربط مطلع السورة بسياقها العام، من خلال تثبيت المعنى الذي تنبني عليه بقية الآيات.

4.2الإطناب بالتكرار:

يظهر الإطناب في قوله تعالى:

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾

حيث جاء التكرار لتأكيد المعنى وتثبيته، وهو ما أشار إليه فاضل السامرائي بوصفه توكيدًا يقوي حضور المعنى داخل النص.

ويسهم هذا التكرار في دعم التماسك، من خلال إعادة العنصر الدلالي المركزي.

4.3الصورة البيانية (الاستعارة والكناية):

تظهر الصورة البيانية في السورة من خلال تحويل المعاني المجردة إلى صور محسوسة، كما في:

- ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾
- ﴿ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾

حيث تُسهم هذه الصور في تقريب المعنى، وربط العناصر الدلالية داخل النص.

وقد بيّن الألوسي أن هذه التعابير تمثل تصويرًا لمعانٍ معنوية بصيغ محسوسة (روح المعاني).

4.4المقابلة (العسر واليسر):

تقوم السورة على تقابل دلالي واضح بين:

﴿ العسر ↔ اليسر ﴾

وهو تقابل بلاغي يعزز تنظيم المعنى داخل النص، من خلال

ISSN : 3740-2791
2026/07/05

ربط العناصر المتقابلة ضمن بنية واحدة.

ويسهم هذا التقابل في دعم الوحدة الدلالية للسورة، بوصفه عنصرًا مكررًا يربط بين آياتها.

الخاتمة:

بعد تحليل سورة الشرح في ضوء مستويات التماسك النصي، تبيّن أن هذا النص القرآني — على قصره — يقوم على بنية لغوية محكمة، تتكامل فيها العلاقات النحوية والمعجمية والدلالية ضمن نسق واحد يحقق وحدة الخطاب.

وقد أظهرت نتائج البحث ما يأتي:

على المستوى النحوي، أسهمت أدوات الربط، والإحالة، والتقديم والتأخير، والحذف، في بناء ترابط تركيبي واضح، حافظ على استمرارية المعنى داخل النص.

وعلى المستوى المعجمي، تحقّق التماسك من خلال التكرار، والتضاد، والتناسب الدلالي، وانتظام الألفاظ ضمن حقول دلالية مترابطة، مما عزّز وحدة الموضوع .

أما على المستوى الدلالي، فقد انتظمت آيات السورة ضمن مسار دلالي متدرّج، يبدأ بعرض المعطيات، ثم ينتقل إلى تقرير قاعدة عامة، وينتهي بالتوجيه العملي، في بنية مترابطة تعكس وحدة الغرض .

كما تبيّن أن الأساليب البلاغية الواردة في السورة تؤدي دورًا داعمًا للتماسك، من خلال تقوية العلاقات الدلالية وتكثيف المعنى داخل النص.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن سورة الشرح تمثل نموذجًا متكاملًا للتماسك النصي، حيث تتضافر مستويات اللغة المختلفة في بناء خطاب موحّد، يقوم على ترابط أجزائه وتكامل مراحله.

وتؤكد هذه النتائج أن دراسة النص القرآني في ضوء اللسانيات النصية تسهم في الكشف عن آليات بنائه الداخلي، وتبرز أن بلاغته ليست مقصورة على الجانب الجمالي، بل تتجلى في انتظام بنيته وتحقيقه لوحدة دلالية متماسكة.

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**
- ابن عاشور، محمد الطاهر .*التحرير والتنوير* .تونس: الدار التونسية للنشر .(1984) .
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب ..*المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* .بيروت: دار الكتب العلمية(2001) .
- الألوسي، محمود بن عبد الله. (د.ت) .*روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني* .بيروت: دار إحياء التراث العربي .
- البقاعي، إبراهيم بن عمر. (د.ت) .*نظم الدرر في تناسب الآيات والسور* .القاهرة: دار الكتاب الإسلامي .
- الجرجاني، عبد القاهر ..*دلائل الإعجاز* .تحقيق: محمود شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي(2003) .
- الرازي، فخر الدين .*مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)* . بيروت: دار إحياء التراث العربي .(1999) .
- الزمخشري، محمود بن عمر*الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل* .بيروت: دار الكتاب العربي .(1987) . .
- السامرائي، فاضل صالح ..*التكرار الفني في القرآن الكريم* . عمّان: دار عمار(2007) .
- الفقي، صبحي إبراهيم .*علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق* .القاهرة: دار قبا ء (2002)
- Halliday, M. A. K., & Hasan, R. (1976). *Cohesion in English*. London: Longman.